السياسية، وتضمنت خطاباته دعوة صريحة إلى حل قضية فلسطين على مراحل، كما تضمنت تعبيراً غير مباشر عن الدعوة لهذا الحل على اساس قرارات الامم المتحدة، وخصوصاً قرار تقسيم فلسطين لعام ١٩٤٧، بما يشتمل عليه هذا القرار من اعتراف باسرائيل. واستند بورقيبة في دعوته، هذه، الى القول أنه «اذا اتضح ان قوانا لا قبل لها بمحق العدو ورميه في البحر، فعلينا ان لا نتجاهل ذلك، بل يجب ان ندخله في حسابنا، وان نستخدم، في مواصلتنا الكفاح بالسواعد، الاستراتيجية، وان نستوحيها في مواقفنا حتى نتقدم نحو الهدف، مرحلة بعد مرحلة، مستعينين في ذلك بالحيلة والجهد»[٤٣]. وقد اثارت دعوة كهذه حفيظة معظم الاطراف العربية المعنية بالأمر، خصوصاً لأن بورقيبة ندد بالحكام العرب الذين يرفعون شعار تحرير فلسطين وهم عالمون بعجزهم عن تحقيقه. كما اثارت هذه الدعوة، ايضاً، الأوساط الشعبية. وقد هاجمتها منظمة التحرير الفلسطينية هجوماً عنيفاً، وفعلت ذلك حكومتا مصر وسوريا وغيرهما، حتى أن الملك حسين نفسه، وهو الذي رحب ببورقيبة، لم يلبث ان اعلن أنه «من اجل فلسطين، انتقدنا، بجرأة وحزم، مواقف الدول الشقيقة والصديقة عندما تعالت هنا وهناك دعوات مغرضة الى الصلح والتفاوض أو المساومة»[٤٤]. ووصف الملك تلك الدعوات بأنها «انحرافات ترمي الى قبول الامر الواقع»[٤٥]، في اشارة واضحة إلى المقترحات التونسية.

وهكذا، اشتعل محور آخر بالخلافات. ولأن هذا المحور بالذات، كان الصق محاور الخلاف بالقضية الفلسطينية، فانه قد اسهم، اكثر مما فعل سواه، في تأجيج المزايدات اللفظية، خصوصاً لان معظم الانظمة العربية كانت تواجه مشاكل داخلية، او مشاكل في علاقاتها المتأزمة مع انظمة اخرى.

مع ذلك، فان المساعي لتهدئة الخلافات لم تتوقف، وقد املتها عوامل عديدة يخرجنا الخوض فيها عن عرض هذا الحديث. واهم ما تم انجازه، قبل القمة الثالثة، هو المصالحة بين مصر والسعودية، حيث تم، في أواخر آب (اغسطس) ١٩٦٦، توقيع اتفاق بين البلدين بشأن اليمن. وتنبأ الملك فيصل بأن «يكون له [للاتفاق] اكبر الأثر في تدعيم التضامن العربي»[٤٦]. وقبل يومين من افتتاح القمة العربية الثالثة، اصدر الرئيس عبد الناصر والملك فيصل بياناً مشتركاً اكدا فيه «أن القضية المقدسة للشعب العربي الفلسطيني ما زالت تكون قضية المصير بالنسبة للامة العربية، وجددا العهد على مواصلة دعم كفاح الشعب العربي الفلسطيني ضد الاستعمار الصهيوني ومن أجل الحصول على جميع حقوقه في ارضه ووطنه. وهما في هذا الصدد ينددان بالمؤامرات التي تستهدف تصفية هذه القضية والاستسلام للأمر الواقع»[٤٧]، في اشارة واضحة، ايضاً، لمقترحات الرئيس التونسي بورقيبة.

افتتحت القمة الثالثة، في الدار البيضاء في المغرب، وسط اجواء الحرب الكلامية التي اثارتها مقترحات الرئيس التونسي. وعلى الرغم من ان جامعة الدول العربية كانت قد اتخذت قراراً بتجميد عضوية تونس فيها، فإن المساعي التي بذلها الحسن الثاني، ملك المغرب، نجحت في الحصول على الموافقة على توجيه الدعوة إلى بورقيبة كي يحضر القمة. لكن الرئيس التونسي، نفسه، آثر الاعتذار، وبدل حضور القمة، وجه اليها بياناً بسط فيه موقفه وشرح دوافعه لعرض مقترحاته. في هذا البيان ذكر بورقيبة ان السبب الذي دعا إلى عقد مؤتمر القمة الاول كان قضية تحويل نهر الاردن «غير انه سرعان ما اتفقنا، في اول جلساتنا آنذاك، ان يشكل موضوع مياه الاردن، على خطورته وجدارته بالاهتمام في ذاته، مشكلاً فرعياً، وان